

شعر الدكتور يوسف القرضاوي : دراسة فنية

(The Poetry of Dr. Yusuf Al-Qardawi: an artistic study)

MOHAMMED MAMTAZ UDDIN QADERI ^(1st Author)

محمد ممتاز الدين قادري
Professor, Dept. of Islamic Studies
الأستاذ، قسم الدراسات الإسلامية
University of Chittagong
جامعة شيتاغونغ، بنغلاديش.
Chittagong, Bangladesh.
شيتاغونغ، بنغلاديش.
muqaderi@yahoo.com

MOHAMMAD NASIM ^(2nd Author)

محمد نسيم
Assistant Professor, Dept. of Islamic Studies
الأستاذ المساعد، قسم الدراسات الإسلامية
University of Chittagong
جامعة شيتاغونغ، بنغلاديش.
Chittagong, Bangladesh.
شيتاغونغ، بنغلاديش.
nasimchittagong@gmail.com

Abstract:

Dr. Yusuf b. 'Abdullah al-Qaradawi, the prominent theologian was born on 9 September, 1926, at SafatTurab village in Egypt. Afterward he has chosen living at Doha in Qatar for unavoidable political circumstances. He has played a vital role as chairman of the International Union of Muslim Scholars for the unity of scholars of muslim world until the replacement of Dr. Ahmad al-Raysuni. He is well-known in every corner of the Muslim world for his programme, *al-Shari'ahwa al-Hayāh* ("Sharia and Life"), on Al Jazeera, which has more than 60 million audiences worldwide. He is also known for more than 120 of his books and "Islam Online", a website that plays an important role in preaching Islam all over the world. He is the most popular expert and scholar in Islamic Jurisprudence in the present world and he achieved level of "Mujtahid" in the field. He favors Wastiyah (Golden mean) and Tysir(Facilitation) in Islamic jurisprudence and Tabshir in D'awah(Proclamation in advocacy).. He achieved many international prizes for his excellent and erudite contributions to the different branches of Islamic knowledge and is considered as the most dominant Islamic scholar in the present world. He does not follow any Imam blindly rather he prefers the authentic evidences and testimonies. Most of his books have upheld the unanimous acceptance and appreciation from the intellectuals of the current world. He was the most prominent intellectual leader of the Muslim Brotherhood, an Egyptian political and spiritual organization.

He contributed to Arabic as well as Islamic literature in both prose and poetry. He is considered as an engineer of Arabic texts because, he can explain what he thinks in a lofty and elevated style. His poetic excellence and intellect have made him a prominent poet in Arabic literature in contemporary world. The article will highlight the literary beauty of his valued contributions to Arabic poetry.

Key words: Uniformity of thoughts, Composition, Colorful beginning, repetition, Intertextuality, Wisdom, Story and dialogue, Cohesion.

ملخص البحث:

الدكتور يوسف القرضاوي هو عالم رباني قرآني، فقيه مجتهد ومجاهد، منهجه الوسطية والاعتدال، والتيسير

في الفتوي، والتبشير في الدعوة، فقيه النوازل والمستجدات، وداعية عالمية صبور، لا يقلد أحدا تقليدا أعمى بل يتبع وراء الدليل، عالم موسوعي عالمي نحير، باحث دقيق، حر نزيه من التعصب المذهبي، الجامع بين القديم الصالح والجديد النافع، وله نشاطات فعالة في مجالات شتى. وهو أديب أريب، له هندسة في العبارات العربية، يعبر عما يفكر كيف يشاء. وله يد طولى في المسرحية وباع طويل في الشعر العربي، وهو شاعر إسلامي، لا ينشد إلا في الله، ولا يقرض قريضا إلا لله وفي الله. وأناشيده تنشد في كل بقعة يذكر فيها اسم الله من بقاع الأرض بكل شوق ورغبة، وهو شاعر موهوب، وهب الله له ما وهب من قدرات شعرية متميزة، وحاسة فكرية وحاسة سادسة متفوقة، وميزه سلاسة أفكاره، وسهولة معانيه، وفوقه على معاصريه أسلوبه الشعري، وطلاوة أسجاعه، وجاذبية رنينه، وجعله محبوبا ومرموقا لدى القراء والمتقنين وعشاق الشعر العربي وشعراءه روحه الإيمان، وعواطفه القرآنية، وفكره الإسلامي وأغراض شعره وفنونه التي مزجتها من أحاسيس دينية وعواطف قرآنية وهبت عليها نفحات الإيمان ولفحاته.

وهذه المقالة تلقي الضوء على محاسن شعر القرضاوي الفنية، وملامحه اللغوية وتناقش مزايا أفكاره ومعانيه. الكلمات المفتاحية: الوحدة الفنية، الألفاظ والتراكيب، الملائمة، البدايات المتنوعة، التكرار، التناص، الحكمة، القصة والحوار، الترابط المعنوية.

نبذة من نسبه ومن حياته:

اسمه يوسف بن عبدالله بن يوسف بن علي القرضاوي، نسب إلي بلدة تسمى "القرضة" التابعة لمحافظة "كفر الشيخ" لأنها بلدة أصوله.

ولد في غرة ربيع الأول سنة خمس وأربعين وثلاث مائة وألف من الهجرة، الموافق التاسع من ستمبر سنة ست وعشرين وتسع مائة وألف في قرية "صفت تراب" إحدى قرى مركز المحلة الكبرى التابعة لمحافظة الغربية بمصر المحروسة. وهذه القرية تعد "سفت القدر". وبها دفن الصحابي الجليل عبدالله بن الحارث.¹ آخر الصحابة موتاً بمصر سنة 86 هـ.

تربيته ودراسته وحياته العملية في أوجز العبارات:

وارتحل أبوه إلى جوار ربه وهو في الثانية من عمره، فكفله عمه أحمد، ورعاه رعاية الأب الحنون، والوالد العطوف. وكان بنو عمه كأشقاء وخير إخوة له، وعاشت أم يوسف مع ابنها في بيت أبيها، حتى وافتها المنية وهو في الخامسة عشرة من عمره، فقامت خالاته كلهن مقام أمه، وجعلنه كولد لهن. فنشأ في بيئة من الحب والحنان، وظفر بال العناية التامة والاهتمام الشامل من سائر أقاربه.

وكان عمه أحمد رجلاً فلاحاً، ورجلاً ملتزماً على الصلوات الخمس في المسجد، مع أنه قد كان يحكي له القصص المسلية، والألغاز المحيرة، والنكات الضاحكة، وهذا ما أنمي فيه الذكاء وأقواه.

وألحق الطفل يوسف القرضاوي بأحد كتاتيب القرية في الخامسة من عمره، والتحق بكتّاب الشيخ "حامد أبو زويل" بعد هروبه من كتّاب الشيخ "يمانى مراد" إثر ضربه جميع الطلاب تنشيطاً لهم. وكان الطفل يوسف في أول المضروبين، فقرر أن يكون من الهاربين.

وذهبت أم يوسف إلى كتاب الشيخ "أبو زويل" وأوصته به خيراً، فحظي الطفل لدى شيخه معاملة طيبة واستقبالاً حسناً، واستخدم هذه المعاملة وذاك الاستقبال بأحسن طراز، فأعفي بعدها من نفقات الكتّاب "نصف قرش مصري" أسبوعياً ليتمه ونجابته.

لما بلغ الطفل السابعة من عمره ألحق بالمدرسة الإلزامية الحكومية لوزارة المعارف ليتلقى فيها المعارف العصرية من الحساب والتقويم والتاريخ والصحة وغيرها، فكان يواظب على الكتاب في الصباح، والمدرسة في المساء، واستطاع بهذا على أن

يجمع بين خيرى الكتاب والمدرسة، وأكرمه بحفظ القرآن الكريم وإتقانه بالتجويد وهو دون العاشرة من عمره، وأصبح هذا الطفل في نظر أهل قريته (الشيخ يوسف). وكانوا يقدمونه ليؤمهم في الصلاة، كما كانوا يسألونه عن قضايا حياتهم الدينية والدنيوية، وهذا هو الأمر الذي دعاه إلى الاهتمام بالفقه، وقضاء أوقاته في الدراسة.

ثم التحق بمعهد طنطا الديني الابتدائي حيث قضى أربع سنوات، ثم انتقل إلى معهدا الثانوي الذي استمر فيه خمس سنوات، وأتم دراسته الابتدائية والثانوية هناك، وكان دائماً في الطليعة، وكان ترتيبه في الشهادة الثانوية الثاني على المملكة المصرية، رغم اعتقاله عام 1949م مع من اعتقلوا من طلبة الإخوان المسلمين، وظل في المعتقل ثمانية أشهر.

وكان ليوسف القرضاوي أمنية غالية، وهي: دخوله الأزهر الشريف، فلا يتشرف بالدخول به إلا من رحمه الله وقليل ما هم، فقرر عمه بمشاورة شيخ للذهاب بيوسف إلى الأزهر.² وذهب به إلى الأزهر، وألحقه بكلية أصول الدين وحصل منها على الإجازة العالية سنة 1953م، مع التفوق على زملائه. ثم التحق بتخصص التدريس بكلية اللغة العربية، فحصل على العالمية مع إجازة التدريس حائزاً على المرتبة الأولى على خمس مائة طالب من كليات الأزهر الثلاث، سنة 1954م.

ثم اعتقل الشيخ القرضاوي لمرة ثانية عام 1954م، وذاق فيها الشيخ ما ذاق من صنوف العذاب، في تلك المحنة التي أودى فيها الإخوان المسلمون بعد الصدام مع عبد الناصر، وخرج الشيخ من المعتقل في عام 1956م.

ثم التحق في عام 1957م بمعهد البحوث والدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية، فحصل منه على دبلوم عال في شعبة اللغة والآداب سنة 1958م. والتحق بقسم الدراسات العليا في شعبة علوم القرآن والسنة من كلية أصول الدين، وحصل على الدراسة التمهيدية العليا المعادلة للماجستير سنة 1960م.

ثم بدأ يعد أطروحته للدكتوراه عن (الزكاة وأثرها في حل المشاكل الاجتماعية) التي كان مقرراً أن ينتهي منها خلال سنتين ولكن لم يمكنه على الموعد لأحداث مصر الراهية، فتأخر حصوله على الدكتوراه لثلاثة عشر عاماً

¹. هو الصحابي الجليل عبدالله بن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معدي كرب الزبيدي، سكن مصر، وتوفي بها، ودفن فيها. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، "الاستيعاب"، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية-1412هـ)، ج3، ص883.

². القرضاوي، د. يوسف، ابن القرية والكتاب ملامح سيرة ومسيرة، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى-2002م)، ج1، ص147.

فحصل عليها سنة 1973م بامتياز مع مرتبة الشرف الأول.³

وسافر القرضاوي إلى قطر سنة 1961م وعمل فيها بعد حصوله على الجنسية القطرية ولعب دورا مغتبطا ومرموقا في حقل الدعوة والتعليم وفي مجالات شتى حتى لم ولما يغادر منبرا ولا شاشة التلفاز، ولأرحاب المساجد وقاعات المؤتمرات في داخل البلاد وخارجها إلاستخدامها في نشاطاته الدعوية والتعليمية. وشارك في مؤتمرات وحلقات عالمية واختير كعضو ورئيس لمعاهد اقتصادية وبنوك اسلامية وحصل على الجوائز العالمية الشهيرة المبجلة. وقد تولى تأسيس كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر وعمادتها سنة 1977م، وقام بعمادتها بنجاح كامل إلى نهاية سنة 1990م، ثم وظف كمدير لمركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر، وقام بإدارته حتى الآن.

التمهيد:

لا شك في أن الأدب الإسلامي يقوم على رؤية إسلامية و تصور إيماني لعلاقة الإنسان بالكون الذي خلقه الله تعالى حيث جعله في خدمة خليفته في الأرض التي هي جزء من هذا الكون الفصيح و الذي تتعدد فيه العناصر، و تكثر فيه الظواهر التي تؤثر في الحياة الإنسانية وتتأثر بها، ومن ثم يأتي دور التعبير الفني بالكلمة عن هذه العلاقة من خلال نظرة الإنسانية تتخذ الفطرة الإنسانية السوية طريقا و سلوكا و دربا للتعرف على حقيقة الوجود دون الوقوف عند حد الذاتية الفردية؛ فالشاعر الإسلامي : يتناول الوجود الفردي كما يتناول الوجود الجماعي، و يتناول الوجود الإنساني بالقدر الذي يتناول به الوجود الكوني، ويتناول وجود المخلوقين عموما من خلال تناوله وجود الخالق، و تناول ذلك كله في إيقاع متناغم متناسق لا يتجاوز حدود الفطرة التي نبه إليها الإسلام و عرف بأبعادها.

وعلى هذا فإن التجربة الشعرية التي تتبع من وجدان الأديب المسلم تعتمد على الفطرة الذاتية التي لا تعارض بينها وبين الفطرة، و صدق الله إذ يقول: فطرة الله التي فطر الناس عليها. وهي فطرة إسلامية، لأن الإسلام هو دين الفطرة، و صدق الله حين يقول: إن الدين عند الله الإسلام. فالتجربة الشعرية في الأدب الإسلامي تقوم على الفطرة الإنسانية التي يجب أن يلتزم فيها الشاعر بالمضمون الإسلامي، إذ يظل بمنأى عن تجاوز مبادئ العقيدة الإسلامية و أفكارها و قيمها، كما أنها تتبع من

وجدان الأديب المسلم و تمتد جذورها إلى منهاج الشريعة لتأنس بها و مبادئ الإيمان لتعترف منه، و من ثم نرى العمل الأدبي نتاجا معبرا و موحيا و مفعما بالقيم الإسلامية و الأخلاق القرآنية و التعاليم النبوية.

و إذا نلاحظ في شعر القرضاوي نرى أن تجربة الشعر قامت على الفطرة الإنسانية من وجدانه كشاعر مسلم، و التي امتدت جزورها إلى منهاج الشريعة لتأنس بها و مبادئ الإيمان لتعترف منها، مع الالتزام بالقيم الإسلامية و الأخلاق القرآنية و السنة النبوية. ومن ثم فقد تجاوز الشاعر الأهداف الدنيا إلى المعاني السامية العليا، و التي كشفت عن نفس مؤمنة قد اتصلت بجوهر الكون و الحياة و الإنسان في تلاؤم طبيعي بينه و بين متطلبات حياته كداعية مسلم مما دل على نفس مؤمنة.

قد خضعت لمبادئ الإسلام، و اتسمت بالصدق الفني الناتج عن توهج الوجدان و شدة الانفعال، بحيث تتوائم التجربة مع كل من المرسل (الشاعر)، و المتلقي (المستمع أو القارئ)، فيلتقيان في توافق و التناغم، إذ الشاعر الصادق هو وحده الذي يولد في القارئ الذي يتناوله بالطريقة السليمة استجابة لا تقل في الحرارة و النبيل عن تجربة الشاعر نفسه.

و الدليل على ذلك ملحمة النونية (ملحمة المعذبين)، حيث يصف ما قاساه و رآه من هول العذاب في السجن الحربي:

قلل للعوادل إن رميتم مصــــرنا بتخلف
التصنيع و التعدين

مصر الحديثة قد علت و تقدمت في صنعة التعذيب و
التقنين

و تقننت كي لا يميل معــــذب في العرض و
الإخراج و التلوين!

أسمعت بالإنسان ينفخ بطــــنه حتى يرى ف
هيئة "البالون"؟!

أسمعت بالإنسان يضغط رأسه بالطوق حتى
ينتهي لجنون؟!

أسمعت بالإنسان يشعل جسمه ناراً و صبغوه
"بالفزلين"؟!

أسمعت ما يلقي البرئ و يصطلى حتى يقول: أنا
المسيئ.. خذوني؟!

أسمعت بالأهات تخرق الدجى رباه عدلك..إنهم
قتلوني !!

إن كنت لم تسمع فسل عما جرى مثلي.. و لا ينيبك
مثل سجين

و أسأل ترى "الحربي" أو جدرانه كم من كسير فيه
أو مطعون؟!⁴

³ . الندوي، محمد أكرم، "كفاية الراوي عن العلامة الشيخ يوسف القرضاوي"، (دمشق: دار القلم دبت)، ص 13.

⁴ . القرضاوي، نفحات ولفحات، ص: 71،73.

الوحدة الفنية:

و من ملامح شعر القرضاوي الوحدة الفنية، فإن شعر القرضاوي قد تحققت فيه وحدة الشعور مع كل قصيدة من قصائده حيث انصهرت أجزاءها في بوتقة واحدة، و من ثم يمكن أن نطلق عليها وحدة الإحساس لدى الشاعر أمام رغبات الحياة مع رفع راية الحق في مواجهة الباطل و إعلاء رؤية الإيمان في مواجهة شطط الإلحاد و تبيان كل ما هو إسلامي و فصله عن غير الإسلام.

و نحن نقدم أنموذجاً من شعره ما يدل على وحدة شعورية، وهي قصيدة (إليك يا ابنة الإسلام) التي تقوم على عدد من الأجزاء التي جاءت مترابطة متلاحمة. حيث تضمها وحدة شعورية قائمة على شحنة نفسية هائلة، تولدت لدى الشاعر الداعية الغيور على المرأة المسلمة، و من ثم فقد قدم لها نصيحة رغبة في صلاح أمرها و التسامي بأخلاقها و التروح بها عن مكامن الشر و الغواية و أهل الفساد و الغدر و التحلل من ربة الدين. لقد قدم بها الشاعر عدداً من الفضائح في أجزاء و أقسام متلاحقة من قصيدته:

أما القسم الأول من القصيدة فقد ضم تعريفاً و تمهيدا و إثارة إلى جانب التشويق حيث يقول:

رسالتني يا ابنة الإسلام و الحسب + إليكم من عقل أستاذ و قلب أب

يا من هديت إلى الإسلام راضية + وما ارتضيت سوى منهاج خير أبي

يا درة حفظت بالأمس غالية + و اليوم يبغونها للهو واللعب

يا حرة قد أرادوا جعلها أمة + غريبة العقل، لكن اسمها عربي

عهد السجود لفكر الغرب قد ذهبت + أيامه، فاسجدي لله و اقتربي.⁵

ثم جاء القسم الثاني من القصيدة محذرا و ناصحا إذ يقول:

"فلتحذري من دعاة لا لضمير لهم + من كل مستغرب في فكره خرب

أسموا دعارتهم حرية كذبا + باعوا الخلاعة باسم الفن و الطرب

هم الذئاب و أنت الشاة فاحترسي + من مفترس للعرض مستلب".⁶

ثم بين حكمة رشيدة و مقولة فاصلة في قوله:

إن الدعارة في الأرواح فاعلة + ما يفعل السم في الأبدان من و صب.⁷

و بعد أن يصور الشاعر أثر الانحلال في المجتمع الغربي و غرقه في وحل الدعارة ينتقل إلى القسم الثالث من قصيدته حيث يبث روح الثقة و سموخ العزة و الكرامة في نفس المرأة المسلمة داعيا إياها أن تختار أحد سبيلين لا ثالث لهما:

أولهما: سبيل الله و منهاجه القرآن و نتاجه عز الدنيا "و حسن ثواب الآخرة".

وثانيهما: سبيل الشيطان و حزبه " ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون".

يقول القرضاوي في ذلك:

هما سبيلان يا أختاه ما لهما من ثالث، فاكسبي خيرا أو اكتسبي

سبيل ربك، و القرآن منهجه نور من الله لم يحجب و لم يغيب

في ركبته شرف الدنيا و عزتها و يوم نبعث فيه خير منقلب

فإن أبيت سبيل الله فاتخذي سبيل إبليس رأس الشر و الحرب.⁸

أما القسم الرابع من القصيدة فقد تناول فيه الشعر نصيحته لها بالحجاب و علاقته بالتبرج و إظهار المفاتن و الحلي، و يقول لها:

إن الحياء من الإيمان فاتخذي منه حليك يا أختاه و احتجبي

ليس الحلي التي بالمال نملكها أعلى الحلي حلي الأخلاق و الأدب

ويا لقبح فتاة لا حياء لها و إن تحلت بغالي الماس و الذهب

لا تسمعي لأباطيل الألى جهلوا معنى الحجاب فقالوا فولا مضطرب

إن الحجاب الذي نبغيه مكرمة لكل حواء ما عابت و لم تعب.

أما القسم الخامس- من القصيدة فقد تعرض فيه لقضية مساواتها بالرجل وهي قضية فارغة المضمون عابثة اتخذتها بعض النسوة الغافلات في العصر الحديث قضيتهن فيقول:

لا تحسبي ان الاسترجال مفخرة فهو الهزيمة أو لون من الهرب

ما بالأنوثة من عار لتنسـلخ منها، و تسعي وراء الفهم في سرب

ولست قادرة أن تصبـحي رجلا ففطرة الله أولى منك بالغلب.

و من ثم جاء الجزء الأخير من القصيدة ليعرض فيه الشاعر لدورها من خلال نصيحته لها بحسن اختيار

⁸.القرضاوي، نفس المصدر، ص: 48.

⁵. القرضاوي، المسلمون قادمون، ص: 39، 48.

⁶. القرضاوي، نفس المصدر، ص: 48.

⁷. القرضاوي، المصدر نفسه، ص: 48.

الزوج و حسن معاشرته و من ثم يصبح البيت جنة بصاحبته و يصبح البيت مدرسة للأخلاق و غرس القيم في نفوس الأبناء و يختم الشاعر قصيدته بنصيحة أخيرة جمعت دروب الخير من خلال وصية راقية بأن تكون في معية الله تلوذ به ضارعة و تدعوه ساجدة خاشعة و تناجيه تائبة مستغفرة، يقول القرضاوي:

كوني مع الله في سر وفي علن
مسئول و مصطحب

لؤذي به دائما و ادعيه ضارعة ألم يقل للعباد:
أدعون أستجب؟!!

بسجدة لك في الأسفار خاشعة
سجود معترف لله مقرب

و خير ما يغسل العاصي مدامعه
و الدمع من تائب نقي من السحب.⁹

الألفاظ الملائمة و التراكيب اللانقطة:

و من محاسن شعر القرضاوي اختيار الألفاظ الملائمة و التراكيب اللانقطة، قال ابن رشيق القيرواني: اللفظ جسم و روحه المعنى، و ارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه و يقوي بقوته.¹⁰

و قال سيد قطب حين تحدث عن الوحدة في العمل الأدبي: "فالقيم الشعورية و القيم التعبيرية كلتاها وحدة لا انفصام لها في العمل الأدبي، و ليست الصورة التعبيرية إلا ثمرة للانفعال بالتجربة الشعورية، و ليست القيمة الشعورية إلا ما استطاعت الألفاظ أن تصوره، و أن تنقله إلى مشاعر الآخرين".¹¹

و إذا نظرنا إل الألفاظ التي دارت في شعر القرضاوي نجد كمًا هائلا من الألفاظ و التراكيب القرآنية التي سارت في شعره مسرى الدم في عروق الإنسان، فنحن حين نقرأ قصائده نجد أنفسنا أمام شاعر ينتصر لدينه و يدعو له و يفصح عن مبادئ هذا الدين و يكشف عن قيمه التي تظهر واضحة بينة.

و نحن نتحدث عن شاعر، عقيدته الإسلام و عنوان شاعريته الإيمان، فلأجل ذلك نجد ألفاظه مستمدة من القيم الإسلامية والمعاني الإيمانية والألفاظ القرآنية و التراكيب النبوية، فحين يتحدث مثلا عن السلوك الإسلامي فيتحدث بألفاظ مثل التقى و الخشوع، و القناعة و الخضوع، و النور و القرآن، و الصلاة والأذان، و الذكر و التلاوة، والرشد و الهداية، و الصبر الجميل و العفو الجليل، و العفة والطهر، و الموعظة و

الخير، و الرسول و الرب و السلام و الحق، و الشكر و الحمد، و الخير و الوفاء، و التقوى و الرجاء.

و حين يتحدث عن الفرد المسلم يتكلم بألفاظ تشع أنوارا إسلامية و معان إيمانية تكشف عن جوهر الإيمان و تعطي أبعادا مؤثرا في بناء شخصية المؤمن الحق، و من ذلك الجود و الكرم، و السوود و الشمم، و العزم و الإيمان، و الفضل و الإحسان، و الصبر و البلاء، و البذل و العطاء، و العفة و الإباء، و الطهارة و النقاء، و الحب و الوفاء، و الابتهاال و الدعاء و الخضوع و التضرع، و السمو و الترفع، و غير ذلك مما يدل على فضائل المسلم و مناقب المؤمن.

و حين يذكر المعاناة نستمتع منه ألفاظا مشهودة، و لغة في المعاناة معهودة، مثلا العذاب و الهول، و المصاب و الخطب، و الخوف و الهون، و السجن و الكرب، و الفزع و الرعب، و الأسى و اليأس، و العذاب و اليأس، و البرد و الهجوع، و الحرمان و الجوع، و الأذى و الموت، و الآهات و الفوت، و الشكوى و الألم، و البكاء و السأم إلى غير ذلك من الألفاظ المعاناة التي أحس بها الشاعر في معاناته و آلامه.

و حين يتكلم عن الخسنة الإنسانية و الاغترار بالدنيا و زينتها، نجد ألفاظا موحية موحشة مثل الغل و الحقد، و السلاسل و القيد، و التكدير و التعذيب، و الضرب و التشذيب، و اللص و الشيطان، و الذل و الهوان، و البطش و الهتك، و القتل و الفتك، و السب و التلعين، و الشتم و سب الدين، و الطمس و اللمس، و الشراسة و النحس.

و إذا كانت الألفاظ السابقة هي قوام المعجم الشعري للقرضاوي فإنها أيضا تعد من المعجم الشعري لدى غيره من الشعراء حيث استخدموها بمعانيها اللغوية التي وضعت لها، لكنهم و لا ريب- ما اشتركوا في استخدامها من بناء الجمل و صياغة التراكيب الملائمة للتجربة الشعرية.

و نحن نذكر دراسة لبعض الظواهر الأسلوبية في الشعر القرضاوي وهي:

الابتداء: "الديك الفصيح من البيضة يصيح"، و قال أبو هلال العسكري في كتابه الصنائع: قال بعض الكتاب: أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان.¹²

التلون و التعدد في بداية الشعر:

فأول ما يلفت النظر في القصيدة بدايتها و تلون الخطاب بها لأن هذه البداية أول ما يقرع سمع السامعين، و بها يستدل على ما عند الشاعر من تجربة تسيطر على الوجدان كما تدل على ما يعثر نفسه من أفكار، و ما يدور

⁹ القرضاوي، نفس المصدر و نفس القصيدة.

¹⁰ ابن رشيق، العمدة، ط1، ج2، ص:10.

¹¹ سيد قطب، النقد الأدبي: أصوله و مناهجه، (دار الفكر

العربي)، ص:19.

¹² العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن

يحيى بن مهران، الصنائع، (بيروت: المكتبة العنصرية

ط1، 1320م)، ج1، ص:431.

في ذهنه من المعاني. فإذا تتبعنا قصائد القرضاوي في ديوانه وجدنا صوراً متعددة من صور الابتداء؛ إذ يبدو للمتأمل في بدايات شعره تعدد الأشكال والألوان.

و منها: بداية القصيدة بالعرض مباشرة، والدخول إليه دون اتباع بداية بعينها. و من ذلك قوله في بدء قصيدته (في ذكر المولد)

هو الرسول فكن في الشعر حسانا + و صغ من القلب في ذكره ألعانا

ذكرى النبي الذي أحيا الهدى و كسا + بالعلم و النور شعبا كان عريانا.¹³

و من أمثلة ذلك- حين يتحدث عن السعادة التي يبحث عنها بنو الإنسان على مر العصور وكر الأيام يبدأ قصيدته بمباشرة العرض والتحدث عنه فيقول:

أمل إليه هفت قلو بالناس في الزمن التليد

أمل له غور القديـ م كما له سحر الجديد

أمل إليه سعي الملو ك كما إليه رنا العبيد.¹⁴

و من البدايات المتكررة في شعر القرضاوي اعتماده على النداء في بدء قصيدته و ليكون ذلك دافعا للمتلقي للاهتمام و حسن الاستماع، و من أمثلة ذلك قوله في بدء قصيدته "يا أمتي و جب الكفاح".

يا أمتي و جب الكفـاح
فدعت تشدقا و الصياح

و دعى التقاعس ليس ينص ر من تقاعس و
استراح

و دعى الرياء فقد تكلل
المذابح و الجراح

ما عاد يجدينا البـ كـا
على الطلول أو النواح.¹⁵

و كذلك يبدأ الشاعر قصيدته "مناجاة" في مناجاة ربه بندائه له و الاستغاثة به فيقول مناديا ربه:

يا رب ها جسمي يشيخ و يمرض والوهن وافاني
سريعا يوفـض

ولت سنو عمري كرؤيا نائم و مضى شبابي
مثل برق يومض

و دنـا الرحيل و لم أهـ زاده و خيام
أيام تكاد تقـوض

يا رب مالي غير بابك مـ فزع
إليه إذا يعز المفزع

ما لي سوى دمعي إليك وسيلة و ضراعتي و
لمن أضرع؟¹⁶

و قد يبدأ القرضاوي قصيدته بالاعتماد على الاستفهام كما في قصيدته "زلزال مصر" حيث يقول:

أ زلزلت الأرض زلزالها
الأرض أثقالها

و حدث الأرض أثقالها
بأن المهيمن أوحى لها؟

أقامت قيامة هذه البرايا
ليجزى الله أعمالها.¹⁷

و قد يبدأ بببيت يحمل من الحكمة روحها كما يقول في أول قصيدته (عبرة الموت):

كل امرئ عمره يسابقه + و الموت من خلفه
يلاحقه.¹⁸

و القرضاوي قد يبدأ قصيدته بمأثورة شعبية أو مقولة عامة، و من ذلك قوله في بدء قصيدته (سراب السلام)

على العينين و الرأس + سلام الحبر و الطرس

و بدأ قصيدته الرثائية الوحيدة "دمعة و فاء" بالبقاء على الطريقة الخنساوية فيقول:

أبكي و هل يشفي البكاء غليلا ؟ + و قد انطوى عنا
الحبيب رحيل

أبكي و ليس من البكاء بد، وإن + كان المصاب
على القلوب جليلا.¹⁹

التناص: هو في اللغة الإنجليزية (Intertextuality)
قال في المعجم الغني "التناص في الأدب: "مصطلح نقدي يقصد به وجود تشابه بين نص وآخر أو بين عدة نصوص".²⁰

والتضمن هو تضمين الشاعر في كلامه من شعر غيره لشدة روعته أو عميقة مناسبة بما ينشد، وفي كلمات أخرى: هو إدخال الشاعر في أشعاره بيتاً أو أبياتاً شهيرة على طراز الاشتشهاد، وعادة يذكرها

الشاعر بين القوسين، وكذلك قد يضمن شعره الأمثال أو الحكم السائرة ليزيده روعة ورونقا. كما

قال الحريري على لسان الفتى الذي عرضه أبو زيد للبيع وهو يضمن صدر بيت العرجي التالي:

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا ** يوم
كريه و سداد ثغر

¹⁶ القرضاوي، نفس المصدر، ص: 126.

¹⁷ القرضاوي، المسلمون قادمون، ص: 103.

¹⁸ القرضاوي، المرجع السابق، ص: 103.

¹⁹ القرضاوي، نفحات ولفحات، ص: 55.

²⁰ <http://www.wata.cc/forums/archive/index.php/t-97218.html>

¹³ القرضاوي، نفحات ولفحات، ص: 47.

¹⁴ نفس المصدر، ص: 64.

¹⁵ القرضاوي، نفحات ولفحات، ص: 126.

"على أنني سأنشد عند بيعي ** أضعوني وأي
فتي أضعوا"

الاقتباس هو أن يضمّن المتكلم كلامه منظوما كان
أو منثورا شيئا من القرآن العظيم، أو الحديث النبوي
الشريف، دون أن يشير إلى أنهما من وحي متلو أو
غيره، ولا حرج في الاقتباس التصريف اليسير
والتغيير البسيط، كما قال الشاعر مقتبسا من قول الله
عز اسمه: "إنا لله وإنا إليه راجعون"²¹:

"قد كان ما خفت أن يكونا ** إنا إلى الله راجعون"
والنقاد المعاصرون معظمهم يستخدمون "الاقتباس
والتضمين" كمرادفين للتناص ويعنون بهما تداخل
النصوص وإدخالها قصدا أو دونه وهم يشبهون
النصوص الأدبية بالفسيخاء التي تتكون من
الأحجار الملونة المختلفة في تنسيق رائع الذي
يجعلها شيئا مرموقا معجبا مستقلا حتى لا يعرف
الأحجار الملونة بتفصيلها.

كما نجد التضمين في قول محسن الهزاني من
رباعية له:

وان زرفل المسويق وارخو العنّه والجيش هربد
والرمك يشعّفه

واهوى على ركن من الخيل كنه:

(جلمود صخر حطّه السيل من عل) ²²

ومن محاسن شعر القرضاي استلهم النص القرآني و
اقتباسه كما كان يقتبس الشعراء من آيات القرآن الكريم
وأساليبه البيانية، وكان يأخذ من معانيه و ألفاظه و
استلهم عباراته و أساليبه، فكان القرآن مصدرا من
مصادر إلهامهم، و منبعا ثريا لطرق تعبيرهم منذ صدر
الإسلام إلى العصر الحديث. ونرى حسان بن ثابت،
شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم يقتبس من ألفاظ
القرآن الكريم ويستلهم من معانيه في كثير من أشعاره.
وها هنا من مدائحه في رسولنا العظيم الذي قال الله عز
اسمه في شأنه: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ"²³ و "إِنَّكَ لَعَلَى
هُدًى مُسْتَقِيمٍ"²⁴:

نبي أتانا بعد يأس وفترة من الرسل والأوثان في
الأرض تعبد
فأمسى سراجا مستنيرا وهاديا يلوح كما لاح
الصقيل المهند
وأندرنا نارا وبشّر جنة وعلمنا
الإسلام فالله نحمد

تعاليت رب الناس عن قول من دعا سواك إليها أنت
أعلى وأمجد

لك الخلق و النعماء والأمر كله فإياك نستهدي
وإياك نعبد.²⁵

ونجد الشاعر في البيت الأول قد اقتبس من ألفاظ
واستلهم من معان لقوله تعالى: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ
جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَنَرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ
تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ
وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ²⁶. ونجد الشاعر
مستلها ألفاظه ومعانيه في البيتين الأول والثاني من
قوله جل وعلا:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45)
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46) وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا،²⁷ وفي البيت
الرابع نجده يستخدم "رب الناس" مقتبسا من قوله
سبحانه وتعالى:

"قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ"²⁸ وكذلك نراه في البيت
الخامس مقتبسا ألفاظه ومعانيه من قوله جل جلاله
وعم نواله: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ"²⁹

ونجد عبد الله بن رواحة أكثر اقتباسا واستلهاهما من
ألفاظ القرآن ومعانيه، ومن أمثلته:

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثنوى
الكافرينا.

الشرط الأول من البيت مأخوذ من قوله سبحانه
وتعالى: "أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ"³⁰ كما أن الشرط
الثاني مقتبس من قوله الكريم: إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ
الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ.³¹

وممن يذكر من شعراء الإسلام المقتبس من
القرآن: عبدة بن الطيب، الحصين بن الحمام،
والحطيئة، ومن الشعراء الأمويين والعباسيين:
الحزبن الكناني، وأبو العتاهية، وأبو تمام وغيرهم.

و من هؤلاء الذين أكثروا من الاقتباس القرآني و
استلهم ألفاظه و معانيه، د. يوسف عبد الله
القرضاوي الشاعر المطبوع الذي لم يغادر صغيرة

²⁵ ديوان حسان بن ثابت، (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية)،

ص: 55/45.

²⁶ المائدة: 19.

²⁷ الأحزاب: 45، 46، 47.

²⁸ الناس: 1.

²⁹ الفاتحة: 5، 6.

³⁰ يونس: 55.

³¹ محمد: 12.

²¹ البقرة: 156.

²² - https://abdelghafaar.blogspot.com/2015/05/blog-

post_11.html بتصرف.

²³ القلم: 4.

²⁴ الحج: 22.

ولا كبيرة من قصائده إلا اقتبس فيها من ألفاظ القرآن أو استلهم فيها من معانيه. وهذه مزية من مزايا أشعاره التي فوّقتها على أشعار معاصريه من الشعراء وعلت مكانته ومنزلته عليهم. ومن أمثلة ذلك في قصيدته الأولى (يا مرشدا) التي استلهم فيها قصة يوسف عليه السلام بكل عناصرها و ملابساتها و جوانبها و ظلالها فقال:

انظر ليوسف إذ عاداه إخوته + فجرعوه من الإيذاء ألوانا

رأوا شمسا في جنبه سرج + رأوا أباهم بهذا النور و الهانا

أقوه في الجب لم يرعوا طفولته + باعوه كالشاة لم يرعوا له شأنًا.

و عاش يوسف دهرًا يخدم امرأة + عبدا و كان له في السجن ما كانا³².

ومن أمثلته:

يا رب إنا ظلمنا ، فانتصر وأئر طريقنا واحبنا بالحق سلطانا

يا رب نصرك، فاطاغوت أشعلها حربا على الدين إلحادا وكفرانا

يا قوم أيد التاريخ حجتنا + وحصحص الحق للمبتصر الأنا³³.

نجد الشاعر في هذه الأبيات مقتبسا من ألفاظ القرآن ومعانيه، فالشاعر يناجي ربه ويستغيثه في البيت الأول مستلهما معنى قوله تعالى: فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِر³⁴، وفي البيت الثاني نجد ألفاظه جله بل كله من ألفاظ القرآن المجيد ومعانيه، والبيت الثالث نسمع رنين مقولة امرأة العزيز في قصة يوسف عليه السلام: " أَلَا نَحْصَحَصَ الْحَقُّ³⁵

التكرار:

و من محاسن شعر القرضاوي التكرار، و تعد ظاهرة التكرار من السمات الأسلوبية المميزة في الشعر الدكتور القرضاوي حيث سارت في أغلب قصائده و بدت دائما في موقعها المميز حين الأداء الفني و التعبير الوجداني، فمن نظر إلى أشعاره و قصائده يجد كمًا جزيلا من صور التكرار المثري، و الذي يقوم بدوره الفعال في أداء التجارب الشعرية على وجه من الكمال الفني، ومن ذلك قوله: يا ليلة السلم والإسلام معذرة+السلم في مصر و الإسلام لفظان

أين السلام؟ أروني أين موضعه؟+فقد ضاع ضيعة يتم بين خوان

أين الدساتير؟ فانظرها معلقة + مثل التمام في أحضان صبيان

أين الحقوق؟ و لم نلمح لها صورا + إلا سياطا كأذنان لثيران³⁶

والحق أن الشاعر قد أكثر التكرار في مجال الشكوى من الظلم و الظالمين، فوقف على أبواب الرحمن يطلب النصر قائلا:

يا رب إن الطغاة استكبروا وبغوا + بغي الذئاب على قطعان حملان

يارب كم يوسف فينا نقي يد + دانوه بالسجن و القاضي هو الجاني

يا رب كم من صبي صفدوا فمضى + يبكي كضفدعة في ناب ثعبان

يا رب كم أسرة باتت مشردة + تشكو تجبر فرعون و هامان.³⁷

الحكمة:

ومن ملامح شعر القرضاوي الحكمة، فإذا تحصنا الشعر العربي قديما كان أو حديثا ندرکه ممتلا عن آخره بالحكمة كما قال ابن خلدون: الشعر العربي في باطنه نظر و تحقيق و تحليل للكائنات و علم بكيفيات الواقع فهو أصيل في الحكمة عريق.³⁸

فإذا نظرنا بالنظرة الفاحصة في الشعر القرضاوي نجد كمًا هائلا من الحكم في ديوانه، و هي حكم لم يلقيها الشاعر جزافا، و إنما جاءت بعد خبرة طويلة و تجربة عسيرة في الحياة، ومنها:

شعب بغير عقيدة ورق تذر به الريح.³⁹

و من تكن برسول الله أسوته كانت خلائقه روحا وريحانا.⁴⁰

والقرضاوي يحث المسلمين على التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتأسي بأسوته لما فيه من عيش رغيد، وفوز عظيم، فينشد وينظر إلى العمر نظر حكمة واهتمام، وحرص ويقول:

كل النفائس قد تعوض إن تضع والعمر إن ضيعت ليس يعوض.

وإذا أتى الأجل المقدر وقته لم يغن عنك مطيب ولا ممرض.⁴¹

³⁶ . القرضاوي، *نفحات ولفحات*، ص: 40.

³⁷ . القرضاوي، *نفس المصدر*، ص: 45.

³⁸ . ابن خلدون، *مقدمة ابن خلدون*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3)، ص: 580.

³⁹ . القرضاوي، *المسلمون قادمون، نفحات ولفحات*، ص: 131.

⁴⁰ . القرضاوي، *نفحات ولفحات*، ص: 41.

³² . نفس المصدر، ص: 40.

³³ . *نفحات ولفحات*، ص: 52.

³⁴ . القمر: 10.

³⁵ . يوسف: 51.

ومن قصائد القرضاوي التي تحمل الكثير من الحكمة والنصائح هي قصيدته " هجمة الجند" ومن أبياته:

قل للطغاة الحاكمين بأمرهم إمهال ربي ليس بالإهمال.

ستدور دائرة الزمان عليكمو حتما، ويؤذن ظلكم بزوال.

البغي في الدنيا قصير عمره وإن احتمى بالجند والأموال.

ضرب الرجال وهم أسارى قيدهم+منشيمة الأوغاد لا الأبطال.

والليث ليس يعيبه إيذاؤه ما دام في الأقفاس والأغلال.

الجبم فد يؤذى وليس بضائر نفسا تعز على أذى الأندال.⁴²

ونجد القرضاوي يغرّس القيم الأخلاقية في قصيدته "يا ابنة الإسلام"⁴³ ويدعو إلى العفة وابتعد عن الرذيلة فيقول:

إن الدعارة في الأرواح فاعلة ما يفعل السم في الأبدان من وصب.

وقوله أيضا:

إن الرذيلة داء شره خطر يعدي ويمتد كاطاعون والجرب.

وإذا لاحظنا إلى أشعاره نرى الحكم منثورة هنا وهناك، فهو يستحق أن نسميه شاعرا حكيما في عصرنا الراهن.

القصة والحوار:

القصة الشعرية والحوار من السمات الأسلوبية في الشعر الحديث، فنجد بعضا من مشاهد العمل القصصي وعناصره وطرق تعبيره في شعر القرضاوي، ونجد صورة من واقع الحياة أو مشهدا قد اصطنعه الشاعر بخياله، وفكره دون أن يكون له وجود في الواقع، كما نجده يحكي عن مشاهد السجن والمعتقل في قصيدته "الملحمة النونية" حيث يحكي عن فتى مؤمن الذي يعذبه زبانية السجن إجبارا له على الاعتراف بما لم يفعل، عذابا وحشيا يهتز عرش الله بأنيته وصرخته وبكائه، لقد خير بين الاعتراف أو الموت فاختر الثاني رغبة في لقاء ربه، وهنا يستغرق الشاعر في خياله من خلال الحدث الذي ملك عليه وجدانه فيرى ما لا يراه الناس وينصت إلى ما لا يسمعون إليه فيقول:

ومضت ليال والعذاب مسجر لفتى بأيدي المجرمين رهين.

لم يعبئوا بجراحه وصديدها لم يسمعوا لتأوه وأنين.

قالوا: اعترف أو مت فأنت مخير!!! فأبى الفتى إلا اختيار منون.

وجرى الدم الدفاق يسطر في الثرى + با أخوتي استشهدت فاحتسبوني.

لا تحزنوا إنني لربي ذاهب أحيأ حياة الحر لا المسجون.

وامضوا على درب الهدى لاتيأسوا + فاليأس أصل الضعف والتوهين.

قولوا لأمي: لا تنوحى واصبري+أنا عند خالقي الذي يهديني.⁴⁴

وأنشد الشاعر قصيدته "ثورة لاجئ" وهي من الشعر القصصي الذي يقوم على لغة الجوار والسرد، وألقاها في الدوحة بدولة قطر عام 1962م وصور الشاعر الغلام اللاجئ من اليأس إلى الرجاء ثم إلى العمل، وصدرها الشاعر بهذا المشهد الأول، فقال:

رأيت مطرقا يبكي فأبكاني وهاج من قلبي المكلم أشجاني.

في زهرة العمر إلا أن دهرك لا يرعى الشيوخ ولا يرثي لصبيان.

في نضرة الغصن إلا أن عاصفة هبت سموها فأمسى غير فينان.

تعلوه مسحة عز سالف غشيت من طول ما ذرفت للدمع عينان.

بكى فكادت له نفسي تذوب أسكأن راميه باسمهم أصماني.⁴⁵

تلاحم الأبيات وترابطها:

وهذا من الصفات التي تحدث عنها النقاد قديما وحديثا: فقد جعلوا كل بيت وحدة مستقلة لا صلة له بما قبله ولا بما بعده، وقال ابن خلدون مشيرا إلى ذلك في مقدمته وهو يعرف الشعر: إنه " الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به"⁴⁶ فجعل ابن خلدون كل بيت مستقلا بغرضه ومقصده وقال: "وينفرد كل بيت منه بإفادته في تراكيبه حتى

⁴¹ . القرضاوي، نفس المصدر، ص:120.

⁴² . القرضاوي، نفس المصدر، المسلمون قادمون، ص: 120.

⁴³ . القرضاوي، نفس المصدر، ص:48/39.

⁴⁴ . القرضاوي، نفس المصدر، ص: 73، 74، 75.

⁴⁵ . القرضاوي، نفس المصدر، ص: 107، 112.

⁴⁶ . ابن خلدون، المقدمة، ص: 519، 518.

كأنه كلام وحده مستقل عما قبله وما بعده⁴⁷ ولكن الأدباء والنقاد في عصرنا الحديث قد اهتموا بالترابط والتلاحم بين أجزاء القصيدة بل بعضهم نادى بضرورة الوحدة الموضوعية التي تنتظم القصيدة من أولها إلى آخرها في تسلسل واضح، وترابط مكين، والقرضاوي أحد شعراء العصر الحديث الذين فهموا ضرورة الترابط والتلاحم بين أبيات القصيدة وبين أفكارها ومعانيها، ووجد أشعاره مرتبطة في أبياتها، متلاحمة في تراكيبيها، متجانسة في ألفاظها وأساليبها، ونرى في كثير من قصائده من تلاحم الأبيات وترابطها، ومن أمثلة ذلك: قصيدته: "في ذكرى المولد" التي صدرها بقوله:

هو الرسول فكن في الشعر حسانا+وصغ من القلب في ذكراه ألعانا.

ذكرى النبي الذي أحيا الهدى وكسا+بالعلم والنور شعبا كان عربانا.

ويقول فيها:

هناك لاح سنا المختار مؤتلفا يهدي إلى الله أعجاما وعربانا.

يتلو كتاب هدى كان الإخاء له بدءا وكان له التوحيد عنوانا.

لا كبر-فالناس إخوان سواسية لا ذل إلا لمن سواك إنسانا.

يقود دعوته في اليم باخرة تقل من أمها شيبا وشبانا.

السلم رأيتها والله غايتها لم تبغ إلا هدى كمنه ورضوانا.

جرت بركبانها لا الريح زلزلها ولا يد الموج مهما ثار بركانا.⁴⁸

هذه الأبيات المترابطة والمتلاحمة صورت لنا صورة صافية كالزجاج لسفينة الإسلام، وباخرة الإيمان، التي سارت على هدى القرآن، واتخذت الأخوة الإيمانية تاجا، والسلم منهاجا وجعلت الله غايتها، والتوحيد رأيتها، ومحمدا- صلى الله عليه وسلم- ربانها وقائدها.

نتائج البحث:

إذا نلاحظ في معطيات الشيخ القرضاوي في حقل الشعر العربي ومواهبه فيه من منظور فني تؤدي إلى نتائج وثمرات مهمة، منها:

1- الشيخ القرضاوي الشاعر شاعر طبيعي، شعوره وأشعاره طبيعية ومزاجها تجاربه العملية

وخبرات حياته الطويلة فصارت لدى القراء مرموقة لأسماعهم وجذابة لأفئدتهم، وأخذة لقلوبهم.

2- أشعار الشيخ القرضاوي الشاعر جلتها منشودة عبر العالم لمحتوياتها ومضامينها العالمية الضرورية ولحسن الرنين وحلاوته وطلاوة الأسجاع والموسيقى.

3- مضامين أشعار القرضاوي وأغراضها ومعانيها مرآة لحياة الإنسان والمجتمع البشري وموقظة للأمة المسلمة الراقدة وداعية إلى الصحو الإسلامية ومشجعة لشبان الأمة إلى إقامة الدين على ربوع الأرض.

4- تراكيب أشعاره مترابطة، ومعانيها ومفاهيمها سهلة، يفهمها عامة القراء، وألفاظها فصحة وبلغتها لها سجع ورنين حتى يتردد من يسمعها فترة طويلة.

5- وتكرار الكلمة الواحدة في قصيدة واحدة يجعل شعره معسولا، يجتذب أسماع القراء إليه، ويدخل معانيها في غيابة جب قلوب القراء، والمتلقين، وأسلوب الحوار يوضح مفاهيمها غاية التوضيح.

6- الأفكار والمعاني في شعر القرضاوي واضحة من غير إسعاف أو التواء، حتى يحس المتلقي بمعاني الشاعر وأفكاره تتدفق عليه في سلاسة ووضوح ويسر دون تعقيد وغموض.

7- إنه شاعر حكيم، أشعاره عصاره خبراته العلمية والعملية، وخلاصة حياته الطويلة، وثمرات نشاطاته المتنوعة في مجالات مختلفة، ونتائج مواجهته محن الحياة وإحن الأعداء في سبيل تحقيق الأماني عن طريق الدعوة الإسلامية، والكفالة الإيمانية، والبنية الاجتماعية، والتضامن الوطني، مع التأمل في الحياة، والتفاني في المناجاة. ونرى في أشعاره، جلتها بل في كلها أنه لا يبالي أحدا ولا يخاف لومة لائم على حساب دينه، ولا يهيمه ضياع مال، أو قهر سجن، أو فقد نفس، وبذل روح في تحقيق أمانيه الدينية. وحسبنا قوله:

⁴⁷ . ابن خلدون، نفس المصدر، ص:516،515.

⁴⁸ . القرضاوي، نفس المصدر، ص:47.

سأعيش معتصما بحبل عقيدتي* وأموت مبتسما
ليحيا ديني.⁴⁹

8- أشعار القرضاوي بكل ما فيها من عناصر وقيم
يندرج تحت روح الفكر الإسلامي، والوعي
الإيماني. فنتاجه الشعري، فلا تكاد تخلو فصيحة
من قصائده من روح التأمل الإيماني، ووجود
الفكر الإسلامي.

9- معاني أشعار القرضاوي متنسقة وأفكارها
مترابطة متأخية، ومشاركة، ومتواردة،
ومتشابهة، ومتقاربة لأنه أخذها واستنبطها
واستقاها من منابعها الأصيلة- الثقافة العربية
الأصيلة، والثقافة الإسلامية القرآنية، فتقاربت
أفكاره، وتواردت معانيه وتشابهت خواتمه
بأفكار السابقين واللاحقين من الشعراء ومعانيهم
لوحدة منابع أفكارهم ومعانيهم. فنتاجه ونتاج
السابقين والمعاصرين بينهما علاقة عميقة
وصلة شديدة. فقله:

افاع كلها سم * وإن نعمت لدى اللمس.⁵⁰

البيت نفسه بيت عنتره العبسي الذي قال فيه:

إن الأفاعي وإن لانت ملامسه* عند الثقلب في أنيابها
العطب.⁵¹

10- إنه شاعر قادر على استقصاء المعاني،
واستطرافها، وعرضها في ثوب شعري قشيب يفصح
فيه عن مكنون نفسه وصادق أحاسيسه. وقصيدته: "جيل
الصحوه" تدل على قدرته هذه.

المراجع والمصادر:

1. ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن
محمد بن محمد، مقدمة ابن خلدون، (بيروت :
دار إحياء التراث العربي، ط3. دت.)
2. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله،
"الاستيعاب"، (بيروت: دار الجيل، الطبعة
الثانية-1412هـ.
3. حمدو طماس، ديوان عنتره بن شداد، (بيروت،
لبنان : دار المعرفة، books leaks.com

4. الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
البصري، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي،
ط1، 1988م.
5. سيد قطب، النقد الأدبي: أصوله ومناهجه، بيروت،
لبنان : دار الفكر العربي.
6. العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن
سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ،
الصناعتين، (بيروت : المكتبة العنصرية - ط،
1320م).
7. القرضاوي، ديوسف ، "نفحات ولفحات،
(عمان الأردن: دار الضياء).
8. القرضاوي، د. يوسف، ابن القرية والكتاب
ملاحح سيرة ومسيرة، (القاهرة: دار الشروق،
الطبعة الأولى-2002م).
9. القرضاوي، "المسلمون قادمون"، دار الوفاء،
المنصورة، مكتبة دار الوفاء، ط1، 1994م.
10. القرضاوي، د. يوسف، ابتهالات ودعوات،
مكتبة وهبة، ط، 1، 2001 م .
11. القيراني، ابي على الحسن بن رشيق، العمدة
في صناعة الشعر ونقده ، (مطبعة السعادة،
بجوار محافظة مصر، الطبعة الأولى، 2009م).
12. الندوي، محمد أكرم، "الفافية الراوي عن
العلامة الشيخ يوسف القرضاوي"، (دمشق:
دار القلم د.ت).

<http://www.wata.cc/forums/archive/index.php/t-.13.97218.htm>

https://abdelghafaar.blogspot.com/2015/05/blog-.14.post_11.html

⁴⁹ . القرضاوي، نفس المصدر، ص: 92/9.

⁵⁰ . القرضاوي، نفس المصدر، المسلمون قادمون ، ص: 94.

⁵¹ . حمدو طماس، ديوان عنتره بن شداد، (بيروت، لبنان : دار

المعرفة)، ص: 72، books leaks.com